الهلال

يوليه ٢٠٠١ • الثمن ٤ جنيهات

عبد الناصر كما رأيته

من عصر الأفندية إلى عصر الدكاترة

بهجت عثمان

ورسالة لم تصل إليه

عربة الحظوظ في التاريخ

العام التاسع بعد المائة
ربيع ثاني١٤٢٢هـ—يوليه ٢٠٠١م

الأبواب الثابتة

عزيزى القارئ.....٦
أقوال معاصرة..... ٩٣
لغويات ١٨٠
شخصية العدد :
هكذا رأيت
جمال عبد الناصر .....
بقلم : محفوظ عبد الرحمن ٧٤
التكوين ..
د. نصار عبد الله .
٢٠٢
أنت والهلال ٢١٨
الكلمة الأخيرة...
محمد عوده ٢٢٦

١١٨ – العرب في مجتمع الانترنت
..... د. أحمد محمد صالح
١٢٨ – التصوف والحب ..... حسن سليمان
١٣٥– أنعم الله.....شعرمحيي الدين عطية
١٣٦ – ذكريات المساء : انتخابات الدائرة السادسة
..... د. عبد العظيم أنيس
١٤٠ – مصر واليونسكو علي مدي خمسين عاما
..... د. فتحى صالح
١٥٠ – من فيض يحيي حقي: صاحب القنديل وتأملاته
الدينية ..... مها محمود صالح
١٥٤ – الروائي النرويجي كنوت همسن ورائعتاه
«الجوع» و«نمو التربة» ..... د. السيد أمين شلبى
١٦٢ – بهجت عثمان ورسالة لم أبعث بها إليه
..... علاء الديب
١٦٨ – موسم التكريم في الحركة التشكيلية
..... عز الدين نجيب
١٨١ – ايزابيل أبرهارد : كاتبة فرنسية ماتت في
أحضان العرب ..... محمود قاسم
١٨٦ – مسرح الدم والدموع والميلودراما والناس اللي
في التالت ..... مهدى الحسينى
١٩٨ – جريدة الصباح ..... قصة: سلوى بكر

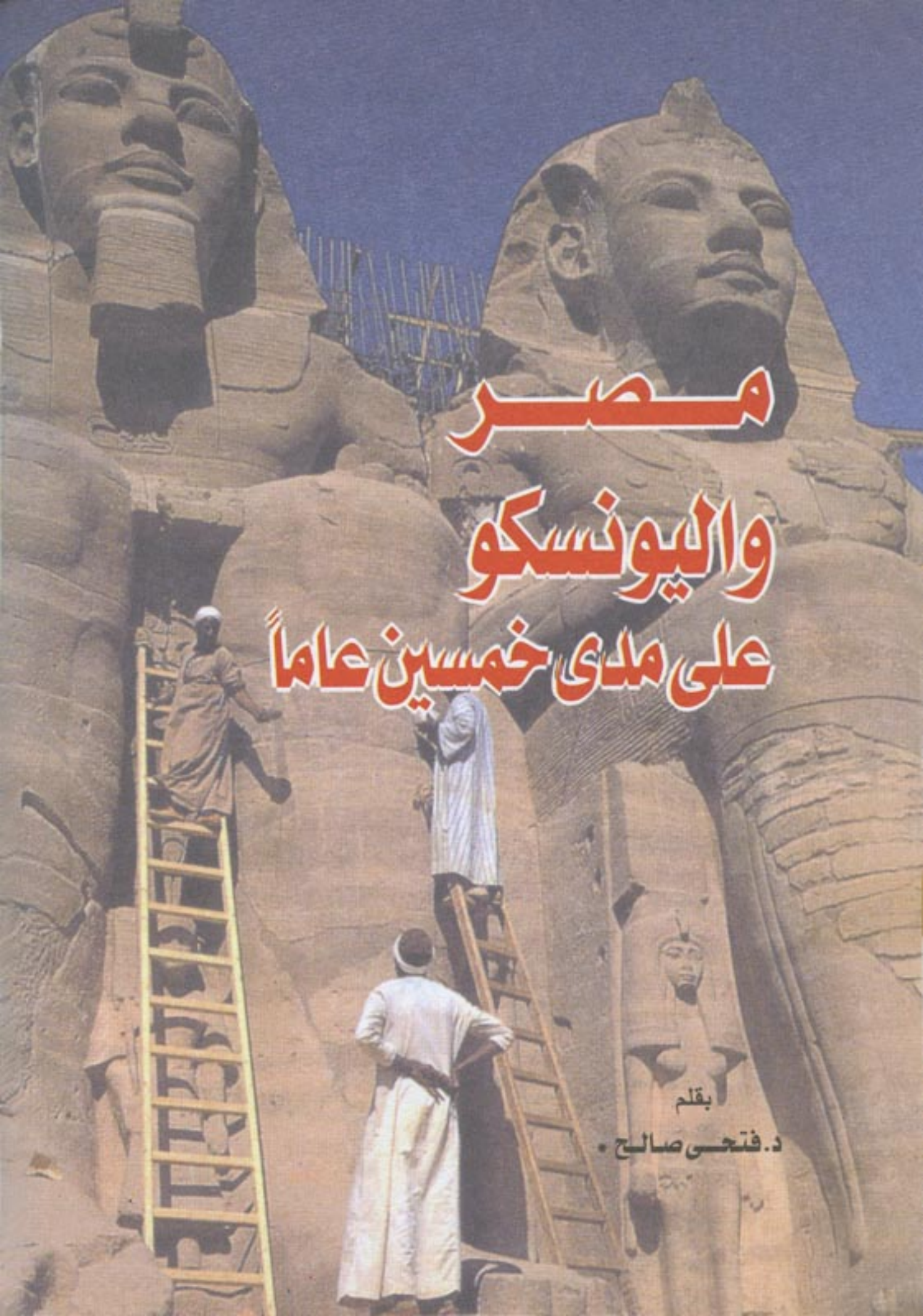

مصر واليونسكو
على مدى خمسين عاماً

بقلم

د. فتحي صالح

علاقة مصر باليونسكو علاقة خاصة جداً، فمصر من أوائل الدول التى وقعت على ميثاق اليونسكو. ومصر كانت بها أول حملة دولية لإنقاذ آثار ، وهى حملة إنقاذ آثار النوبة تبعتها بعد ذلك خمسون حملة عالمية أخرى لليونسكو. وكان آخر هذه الحملات ، مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية.

ومصر من الدول القليلة التى حظيت بمقعد بالمجلس التنفيذى للمنظمة منذ إنشاء المنظمة حتى الآن (ما عدا فترات صغيرة).

وفى هذه المقالة نلقى الضوء على الجوانب المختلفة لهذه العلاقة الفريدة.

شعرت شعوب العالم ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٥، بمسيس الحاجة إلى إيجاد كيان دولى يجمع الدول المختلفة فى مجتمع عالمى يكون من واجباته بحث القضايا الدولية المختلفة. ومن هنا تأسست منظمة الأمم المتحدة والتى عكس ميثاقها هذا الإحساس العالمى بالخروج من كارثة الحربين العالميتين الأولى والثانية على ما يلى :

«نحن شعوب الأمم المتحدة قد عقدنا العزم على حماية الأجيال القادمة من ويلات الحرب التى ولدت، مرتان فى حياتنا، حزناً كبيراً للبشرية، ونؤكد إيماننا بإرساء قواعد حقوق الإنسان وبحق الفرد فى العيش فى كرامة وفى مساواة الحقوق بين الرجل والمرأة والشعوب كبيرها وصغيرها».

وقد كان لهذه المنظمة الصفة السياسية فيما يشبه مجمع لوزارات الخارجية فى العالم . فكانت الخطوة التالية هو إنشاء كيانات دولية أخرى تابعة لمنظمة الأمم المتحدة ومتخصصة فى المجالات الأخرى للدول غير المجال السياسى. فكانت المنظمة العالمية للزراعة IFAO ، المنظمة الدولية للعمل ILO ، والمنظمة الدولية لرعاية الطفولة UNI-SEF وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP وغيره وغيره، وأخيراً منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO التى نحن بصدد التحدث عنها وعن علاقتها بمصر فى هذا المقال. وقد أعلن عن قيام هذه المنظمة فى لندن فى ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٥ يبدأ ميثاق

• مدير المركز القومى لتوثيق التراث الحضارى والطبيعى وسفير مصر السابق لدى اليونسكو.

مصر واليونسكو

هذه المنظمة بجملة بالغة التأثير وهى :

«لما كانت الحروب تتولد فى عقول البشر، ففى عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام».. وتنتهى بالتعبير التالى: «تنشىء الدول بموجب هذا الميثاق منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، لكى تسعى عن طريق تعاون أمم العالم فى ميادين التربية والعلوم والثقافة، إلى بلوغ أهداف السلم الدولى، وتحقيق الصالح المشترك للجنس البشرى، وهى الأهداف التى أنشئت من أجلها منظمة الأمم المتحدة والتى ينادى بها ميثاقها».

وعند إنشاء المنظمة، وقع على ميثاقها ٢٨ دولة. وكانت مصر من أوائل الدول التى وقعت على هذا الميثاق، وقد وصل عدد الدول المشتركة فى المنظمة فى وقتنا الحالى ١٨٦ دولة.

ومما هو واضح من اسم المنظمة فإنها تعنى بثلاثة جوانب وهى التربية والعلوم والثقافة، وان كان قد رسخ فى ذهن الأفراد بصفة عامة، أن هذه المنظمة تعنى بالثقافة فقط. وذلك لارتباط اسم هذه المنظمة بحدث تاريخى هام أعطى لهذه المنظمة اسما خاصا وأهمية خاصة وهو حملة إنقاذ آثار النوبة بصفة عامة وإنقاذ معبدى أبوسنبل بصفة خاصة. ولذا فعندما كان لى شرف تمثيل مصر فى هذه المنظمة، كنت أردد بين الوفود بأنه «مثلما لليونسكو فضل على مصر فى المساهمة فى إنقاذ آثار النوبة، فإن لمصر فضلا على اليونسكو فى إعطاء الشهرة والمكانة المناسبة فى الحفاظ على التراث العالمى لليونسكو» ولذلك قصة طويلة سأرويها هنا.

اليونسكو وحملة إنقاذ آثار النوبة

بدأت هذه القصة فى أعقاب اضطلاع الدكتور ثروت عكاشة بمهام وزارة الثقافة والإرشاد القومى فى شهر نوفمبر عام ١٩٥٨ حين زاره السفير الأمريكى فى القاهرة يصحبه مستر روريمر مدير متحف المتروبوليتان بنيويورك الذى بادره قائلاً : «جئت أشترى واحداً أو اثنين من معابد النوبة المحكوم عليها بالغرق بعد بناء السد العالى».

فرد عليه: «إنه لجدير بمتحف المتروبوليتان أن يبادر بالعون العلمى لإنقاذ هذا التراث الإنسانى بدلاً من التفكير فى شرائه».

وقد قام الدكتور ثروت عكاشة بعد هذه المقابلة برحلة إلى منطقة النوبة

استمرت أسبوعين تنقل فيها من معبد إلى آخر، وفزع عندما اكتشف أن ما كان يجرى هناك كان مقصوراً على تسجيل وتوثيق هذه المعابد وحصر بعض المواقع الأثرية فحسب، على أساس أن هذا الجهد هو كل ما تتسع له إمكانيات الدولة حينذاك.

وكان قد سبق ذلك فى عام ١٩٥٤ تكوين بعثة، عندما بدأ التفكير فى مشروع السد العالى، ضمت عدداً من علماء الآثار والمهندسين المصريين ، لوضع تقرير عن وضع آثار بلاد النوبة. ووضعت البعثة فيها تقريراً عن الأماكن الأثرية التى ستغمرها المياه والمناطق التى ترى إجراء أعمال حفر وتنقيب بها، ودرست احتمال إمكان إنقاذ عدد محدود من المعابد. وقد نشر هذا التقرير فى يونيو عام ١٩٥٥ بلغات ثلاث هى العربية والفرنسية والإنجليزية تحت عنوان «تقرير عن آثار النوبة المعرضة لأن تغمرها مياه السد العالى».

فى ذلك الوقت وقع حدث مهم فى الحقل الأثرى، هو اتفاق وزارة التربية والتعليم المصرية أثناء ولاية السيد كمال الدين حسين مع منظمة اليونسكو فى مايو ١٩٥٥ للتعاون فى تسجيل الآثار المصرية وما عليها من نقوش ونصوص عن طريق إنشاء مركز خاص لتسجيل ودراسة تاريخ الفن والحضارة.

ويقول الدكتور ثروت عكاشة فى مذكراته عن هذا الموضوع: «هكذا كانت الصورة فى أواخر عام ١٩٥٨: خطوات جادة لإنشاء السد العالى وتسجيلات لآثار النوبة، وأيد مكتوفة أمام الخطر المحدق بآثار النوبة الغالية، وحيرة عميقة فى النفوس أمام هذا التساؤل: كيف لثورة يوليو ١٩٥٢ أن تشترى رخاء المستقبل بالتفريط فى معالم خالدة من تراث الماضى؟ وكيف يكون مستقبلنا مشرقاً إلا إذا كان امتداداً لماضينا العريق؟».

عزم الدكتور ثروت عكاشة على الاتصال بمدير منظمة اليونسكو ليستوضحه الرأى فى هذا الموضوع ويعلم منه مدى العون الذى تستطيع المنظمة أن تمنحه لمصر فيما إذا قدر لنا أن نأخذ فى إنقاذ هذه المعابد. فانتهز فرصة وجود مساعد المدير العام المسيو رينيه ماهيه فى أديس أبابا، فاتصل به ليلقاه فى طريق عودته إلى باريس، فكان هذا اللقاء في مطلع شهر يناير ١٩٥٩ بالقاهرة بين موعد طائرتين نظراً لارتباطه بالتزام

مصر واليونسكو

رسمى فى اليوم التالى بمقر المنظمة بباريس.

وقد اصطحبه الدكتور ثروت عكاشة إلى مكتبه بقصر عابدين حيث قام بإعداد خريطة لمجرى النيل من وادى حلفا جنوبا حتى أسوان شمالاً مبيناً فيها المعابد السبعة عشرة المنتشرة على ضفتى النيل لتكون تحت بصر رينيه ماهيه، وكذا عرض عليه صوراً فوتوغرافية مكبرة لكل معبد على حدة كى تكشف له عن أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه منظمة اليونسكو إذا ما شاركت فى تنفيذ مشروع قد يغدو أعظم إسهاماتها فى الميدان الثقافى، وهو إنقاذ معابد النوبة وآثارها التى تشمخ بين أروع وأخلد ما صنعته يد الإنسان منذ فجر التاريخ البشرى. وطلب الدكتور ثروت عكاشة من مسيو ماهيه أن تعد منظمة اليونسكو حملة دولية لإنقاذ هذه الآثار تجمع فيها المساهمات المادية والعلمية.

ومضى مسيو رينيه ماهيه إلى باريس بعد أن وعد أنه فى خلال ثمان وأربعين ساعة سيعرض الاقتراح على السنيور فيتورينو المدير العام لليونسكو ويفيد بعدها بما يستقر عليه الرأى .

ولم تكد تمضى اثنتا عشرة ساعة حتى اتصل رينيه ماهيه من باريس بالدكتور ثروت عكاشة يفيد أنه قد عرض الموضوع على المدير العام. وأن السنيور فيتورينو أبدى اقتناعه بالمشروع، وبأنه على استعداد لعرضه على المجلس التنفيذى لليونسكو إذا ما تسلم طلباً رسمياً من الحكومة المصرية.

وتوالت الأحداث ففى أبريل ١٩٥٩طلبت الحكومة المصرية رسمياً من اليونسكو المساعدة فى إنقاذ آثار النوبة المهددة بالغرق بفعل تكوين بحيرة السد العالى.

وفى يناير ١٩٦٠ بدأ العمل فى بناء السد العالى، تلا ذلك فى مارس من نفس العام أن أصدر مدير عام اليونسكو نداء للمجتمع الدولى للمساهمة فى إنقاذ آثار النوبة ، وفى يونيو عام ١٩٦٣ أقرت الحكومة المصرية اختيار المشروع الهندسى الثالث لإنقاذ معبدى أبوسنبل والذى يقوم على تقطيع المعابد إلى عدة أحجار وإعادة تركيبها على مستوى أعلى (وذلك بعد رفض المشروعين الأولين والذى كان الأول يقوم على بناء سد حول المعبدين فى موقعهما، والثانى يقوم على نقل المعبد ككتلة واحدة).

مكتبة الاسكندرية .. قلعة من قلاع مصر الحضارية

وفى ابريل عام ١٩٦٤، بدأ تنفيذ مشروع نقل معبدى أبوسنبل، وفى عام ١٩٧٠ انتهى العمل فى السد العالى، وفى مارس ١٩٨٠ كانت نهاية الحملة الدولية لإنقاذ آثار النوبة، هذا وقد بلغت تكاليف هذه الحملة حوالى ٧٠ مليون دولار ساهمت مصر فيها بعشرين مليون دولار.

وفى زيارة للسيد رينيه ماهيه إلى القاهرة أعلن:

«إن مصر هى أول دولة فى العالم خطرت لها فكرة اللجوء إلى منظمة دولية إيماناً منها بأن أعظم كنوز أرضها التاريخية والأثرية يؤلف جزءاً من تراث الإنسانية، وأن اليونسكو من أجل ذلك بادر فقبل القيام بمهمة فريدة كان الكثيرون يعدونها مستحيلة».

مركز التراث العالمى W.H.C

فى أعقاب النجاح المنقطع النظير لحملة إنقاذ آثار النوبة، تولد فى المجتمع الدولى فكرة المسئولية الدولية عن الحفاظ على التراث البشرى الموجود فى أنحاء العالم والذى له الصفة العالمية. ومن ثم ففى عام ١٩٧٢، وأثناء انعقاد المؤتمر العام لليونسكو، تم اعتماد الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمى الحضارى والطبيعى والذى كانت مصر من أوائل الدول

التى قامت بالتوقيع عليها. وفى العام نفسه تم انشاء «مركز التراث العالمى» التابع لليونسكو والذى يتولى إدارة تطبيق هذه الاتفاقية. وكان من أهم الأعمال المنوط بها لهذا المركز هو إنشاء ما يسمى «بقائمة التراث العالمى»، وهى قائمة تضم المواقع الأثرية والطبيعية الموجودة فى بلدان العالم المختلفة، والتى لها طابع عالمى مميز.

وقد وضعت معايير مختلفة يتم عن طريقها اختيار هذه المواقع الأثرية والطبيعية وتكونت لجنة من ٢١ دولة تسمى «لجنة التراث العالمى» يتم انتخابها من بين الدول الأعضاء فى المنظمة، وتقوم اللجنة بتلقى الترشيحات من الدول المختلفة لوضع المواقع المرشحة تحت هذه القائمة، وتقوم بالحكم على مطابقتها للمعايير العالمية التى وضعت للاختيار ، ومن ثم يتم الموافقة على المواقع التى تفى بهذه المعايير لتضم بصفة نهائية على قائمة التراث العالمى.

ووضع أى موقع تحت قائمة التراث العالمى يمثل شرفاً للدولة المتقدمة بهذا الموقع ويعطى هذا الموقع قيمة خاصة، وكما أن وضع أى موقع على قائمة التراث العالمى يضع مسئوليات للمجتمع الدولى تجاه هذا الموقع، فإنه يضع أيضاً مسئوليات على الدولة المالكة تجاه الحفاظ على هذا الموقع وطريقة إدارته والتعامل معه .

المواقع المصرية على قائمة التراث العالمى لليونسكو

كانت مصر من أوائل الدول التى حظيت بوضع بعض من مواقعها الأثرية على قائمة التراث العالمى، فقد تم فى عام ١٩٧٩ وضع خمسة مواقع دفعة واحدة وهى تعتبر من أضخم وأهم المواقع فى العالم التى تم رصدها على هذه القائمة. والمواقع المصرية هى :

منطقة آثار منف

وهى تشمل مساحة ضخمة تمتد ابتداءً من هضبة أهرامات الجيزة حتى منطقة آثار دهشور. وهى تشمل أربع مناطق آثار فرعونية وهى : منطقة آثار هضبة الجيزة، منطقة آثار سقارة، منطقة آثار أبوصير، منطقة آثار دهشور.

وغنى عن القول أن كل من هذه المناطق الأربع تحظى بجانب وجود الأهرامات بها، على مئات من المعابد والمقابر، كما يقرب عدد الأهرامات الموجودة بهذه المنطقة وحدها حوالى مائة هرم.

منطقة آثار طيبة

وهى المنطقة التى تشمل مدينة الأقصر بريها الشرقى والغربى والتى تعتبر أعظم تجمع أثرى فى العالم.

وتشمل هذه المنطقة معبدى الأقصر والكرنك فى البر الشرقى بجانب وادى الملوك ووادى الملكات ومعبد حتشبسوت ومدينة هابو والرمسيوم فى البر الغربى، هذا بالإضافة إلى العديد من المعابد والمقابر الهامة الأخرى، يمثل كل أثر من هذه الآثار قيمة حضارية وتراثية فريدة للبشرية.

منطقة آثار النوبة

وهى منطقة ممتدة على طول حوالى ثلاثمائة كيلو متر فى جنوب البلاد ابتداء من منطقة أبوسنبل جنوباً بمعبديها الشهيرين إلى معبد فيلة بأسوان شمالاً، وتشتمل على حوالى عشرين معبداً ذات قيمة تاريخية خاصة ، وكما ذكر سابقاً فإن هذه المنطقة الأثرية بالذات تمثل قيمة خاصة لمنظمة اليونسكو، حيث أنها تمثل أول حملة دولية لإنقاذ أثر عالمى، وتمثل نشأة فكرة المسئولية الدولية عن حماية الآثار وكانت الباعث على إنشاء مركز التراث العالمى.

منطقة القاهرة التاريخية

وهى تشمل الآثار الإسلامية والقبطية الموجودة بالقاهرة التاريخية والتى تربو على ٦٠٠ أثر والموجودة أساساً فى تجمعات القاهرة الفاطمية ومحور الصليبة والقلعة، وكذلك منطقة الفسطاط والتى يرجع تاريخها إلى حوالى ألف وخمسمائة عام مضت وهى تعتبر فى حد ذاتها أكبر تجميع فى أى دولة فى العالم لآثار إسلامية فى منطقة واحدة.

دير أبو مينا

وهو دير مسيحى أثرى من القرن الثالث الميلادى يقع على الساحل الشمالى غرب مدينة الإسكندرية ويمثل قيمة خاصة للتراث المسيحى القبطى فى مصر.

هذا وقد بلغ عدد المواقع المسجلة من دول العالم المختلفة على قائمة التراث العالمى حتى الآن حوالى ٧٠٠ موقع.

ومما هو جدير بالذكر أن مصر تقوم الآن بترشيح مناطق أخرى لإضافتها إلى قائمة التراث العالمى وكذلك لإضافة بعض المناطق فى قائمة التراث الطبيعى والذى ليس لنا فيه أى موقع حتى الآن.

من إنقاذ معبد أبو سنبل إلى مكتبة الإسكندرية

هذا وقد توالت مشروعات اليونسكو فى مجال الثقافة مع الحكومة المصرية إلى أن كان آخرها مشروع إحياء مكتبة الإسكندرية والذى يهدف إلى إحياء هذا الصرح العلمى والثقافى الذى تم بناؤه فى القرن

مصر واليونسكو

الرابع قبل الميلاد واختفى إثر حريق كبير أثناء فترة الاحتلال الرومانى لمصر والتى كانت تعتبر بحق منارة للعلم والمعرفة لمنطقة حوض البحر المتوسط، ولذا كان هذا المشروع الرائد لليونسكو لإحياء هذه المكتبة بهدف بناء مكتبة عالمية عامة وحديثة تكون مركزاً للثقافة والعلوم والبحث العلمى. على أن توفر هذه المكتبة للدارسين من أنحاء العالم مجموعات من المراجع التى تركز على حضارة الإسكندرية بصفة خاصة والحضارة المصرية بصفة عامة، والحضارات القديمة والحديثة المتصلة بالمنطقة.

وبهذا الغرض تم عقد اجتماع عالمى بمدينة أسوان فى ١٢ فبراير ١٩٩٠، حضره العديد من رؤساء الدول والشخصيات الدولية الهامة لإصدار «بيان أسوان» الشهير والخاص بهذا المشروع، وقد كان من بين الموقعين على هذا البيان السيدة سوزان مبارك حرم السيد رئيس الجمهورية والرئيس ميتران رئيس جمهورية فرنسا والملكة نور من الأردن والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمير دولة الإمارات والأمير ترك بن عبدالعزيز آل سعود من السعودية والأميرة كارولين من موناكو ومدام ميلينا ميركورى من اليونان والملكة صوفيا من أسبانيا.

وقد تم ، إثر توقيع البيان، حصول المشروع على منح تقدر قيمتها بحوالى ٦٥ مليون دولار لبدء المشروع الذى بدأ تنفيذه فى عام ١٩٩١ والذى ينتظر أن يتم افتتاحه فى ٢٣ أبريل عام ٢٠٠٢.

اليونسكو ومجالاته المختلفة

وبين هاتين الحملتين الكبيرتين، فلليونسكو العديد من الإسهامات الثقافية الأخرى، ولكن دعنا نلقى الضوء أيضاً على اليونسكو فى مجالات تخصصه الأخرى وهى التربية والعلوم، فقد حظيت مصر بمكانة خاصة مع اليونسكو فى مجال نشر برنامج القراءة للجميع والذى كان لمصر السبق فى نشر هذا البرنامج حتى أنها أخذت كمثال للدول الأخرى، وأقيمت العديد من ورش العمل الدولية للاستفادة من التجربة المصرية. ويكفى أن مصر قد حازت فى خلال عام واحد على سبيل المثال وهو عام ١٩٩٨/١٩٩٩ على ثلاث جوائز لليونسكو فى مجالاته المختلفة، ففى مجال التربية حازت مصر على جائزة

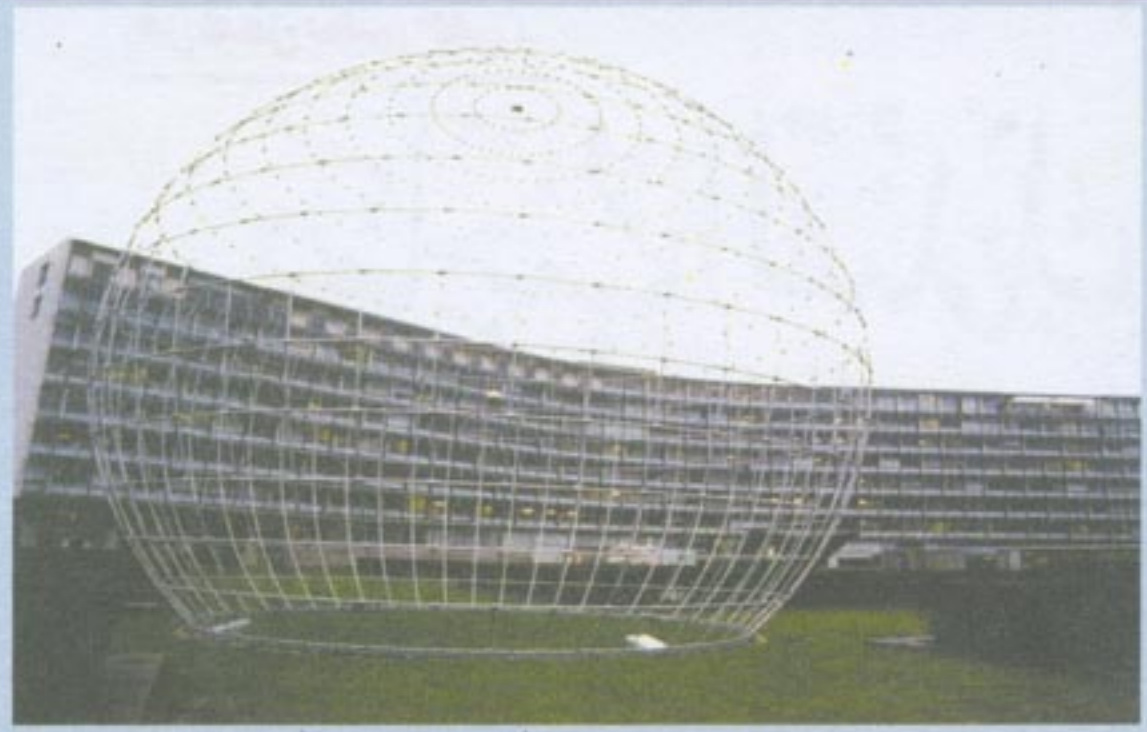

مبنى اليونسكو بباريس

محو الأمية وفى مجال العلوم حازت مصر على جائزة أحسن برنامج علمى للتنمية البيئية لمحمية العميد بالساحل الشمالى وفى مجال الثقافة حازت مصر على جائزة سيمون بوليفار للفكر الثقافى. كما أقام اليونسكو فى نفس العام احتفاليتين هامتين الأولى لتكريم الدكتور ثروت عكاشة بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على انتهاء مشروع إنقاذ آثار النوبة واحتفالية أخرى استمرت لمدة ثلاثة أيام لإحياء ذكرى عميد الأدب العربى الدكتور/ طه حسين، حيث أقيم معرض لصوره النادرة مع الشخصيات العالمية وكذلك تم عرض العديد من الأفلام التى أخذت عن قصصه كما تم إجراء ندوات عن أدبه وعن ثقافته بين مصر وفرنسا.

وفى النهاية فإننا نؤكد على العلاقة الخاصة بين منظمة اليونسكو والحكومة المصرية والتى برزت فى مشروع إنقاذ آثار النوبة وامتدت على مدى خمسين عاماً فى مجالات اليونسكو المختلفة من تربية وعلوم وثقافة لتتوج فى العام القادم بإذن الله بافتتاح مكتبة الإسكندرية.

■